إذا كان التفكير كحركة للكائن البشرى الحى يجئ كما أشار جون ديوى نتيجة لوجود الخلل أو النقص، فإن اكتشاف النقص أو الخلل يعد مقدمة طبيعية لسد هذا النقص أو ذاك الخلل، ومن ثم فهو بالفعل بناء وإضافة، ومساعدة لصاحب العمل الفكرى من جانب والمستفيدين أو المتلقين من جانب آخر. إذن، فتقسيم النقد إلى نقد بناء وآخر هدام يحتاج إلى نظر، لأن الهدم لايجئ من اكتشاف النقص أو وضع اليد على الخلل، وإنما يجئ من خلع عيوب غير موجودة، أو إصدار اتهامات على غير أساس. وهذا النمط الأخير من السلوك قد يكون الماصدق (المقابل المحسوس) للتشويه. وفى حالات البيئات الحية بالفكر والحوار والاختلاف، فإن الانتقادات المغرضة أو المشوهة سرعان ما يجرى عزلها وتحويطها.

وفى المقابل علىالقائم بدور الناقد أن يتجنب خطأ شائعا يتمثل فى اعتبار النقد مرادفا للاختلاف أو عدم الموافقة، أو أن موافقته للمؤلف ضعف أو هزيمة، ذلك أن الاتفاق مع ما يتوصل إليه المؤلف من أفكار أو آراء يعد ممارسة سليمة للأحكام النقدية مثلها فى ذلك تماما مثل الاختلاف أو الاعتراض[١٤].

٤/٥ هل الحياة العربية طاردة للنقد؟

ويرجع أحد الكتاب (فؤاد زكريا ١٩٩٦) السبب فى ندرة لغة الفكر فى حياتنا إلى أن العالم العربى يغلب عليه طابع المجاملة خاصة فى مجالى النقد السياسى والاجتماعى، والكثيرون من الكتاب يكتبون بطريقة لاتشعر الجماهير بالخطأ أينما يكون إيثارا للسلامة وطلبا للانتشار وبحثا عن الشعبية. أما من يصدم الناس بأخطائهم فإنه يكون مكروها فى أغلب الأحيان[١٥] (ولايحدثنا الكاتب عن الجانب الآخر فى مجاملة أنظمة الحكم والحرص على كسب رضاها، وبخاصة أن الرجل فيما يبدو ينعم بذلك الرضا).